19-24 karbala 6p 26/2/04 6:31 PM Page 1

كربلاء

أرض الحسين الثائر والشهيد

تحقيق: وليد عبد الأمير علوان
تصوير: محمد الكربلائي

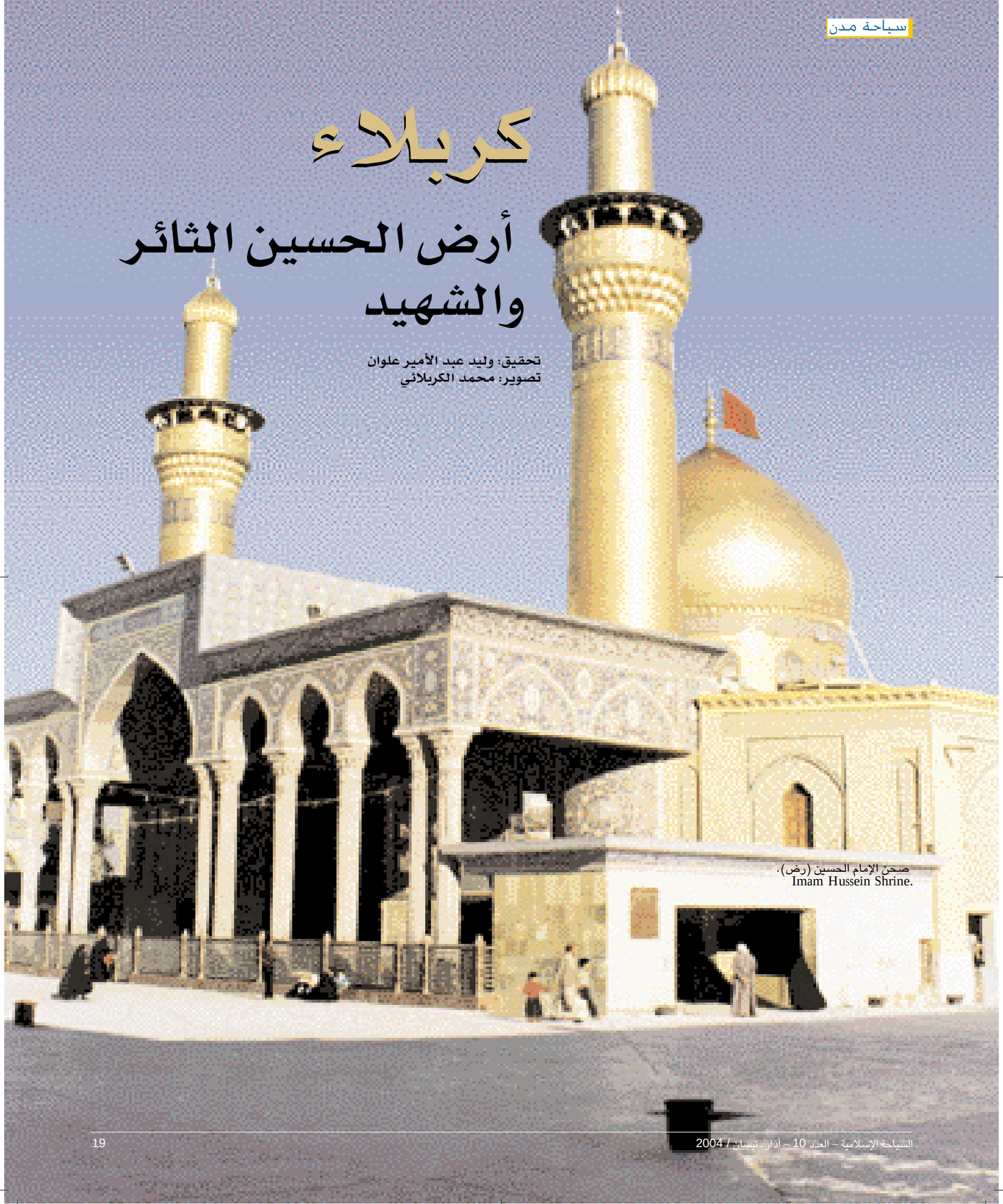

صحن الإمام الحسين (رض).
Imam Hussein Shrine.

19-24 karbala 6p 26/2/04 6:31 PM Page 2

يقال أن تسمية كربلاء قديمة وتعود إلى العهد البابلي، وهي منحوتة من "كرب" أي مصلى، و"أل" أي الإله عند الآراميين الساميين، أي يكون معناها: "مصلى الإله".

تحتل مدينة كربلاء مكانة مرموقة في نفوس المسلمين لأنها تشرفت بضم جسد حفيد الرسول محمد (ص) الحسين بن علي (رض) الذي استشهد فوق هذا التراب مع قلة من أهل بيته وإخوانه في محرم الحرام من عام 61هـ/ 680 م. وتقع المدينة على بعد 102 كم جنوب بغداد، ويسقيها نهر الحسينية المتفرع من الفرات، وحول النهر تمتد غابات من النخيل وبساتين الفاكهة المعروف طعمها في عموم العراق.

ويقال أن تسمية كربلاء قديمة وتعود إلى العهد البابلي، وهي منحوتة من "كرب" أي مصلى، و"أل" أي الإله عند الآراميين الساميين، أي يكون معناها: "مصلى الإله". كما يعتقد الدكتور مصطفى جواد. وقد جاء ذكر المدينة في كتب الأدب القديم، كما في الأغاني، الجزء 12. وروى الطبري نزول خالد بن الوليد فيها أثناء عمليات فتح العراق، وذكرها الحموي في معجم البلدان عند حديثه عن الكوفة.

وتأتي أهمية المدينة من إقبال الزوار عليها في المناسبات الدينية، مثل ذكرى استشهاد الحسين (رض) في العاشر من محرم، وأربعينيته. وأكثر الزوار من إيران والبحرين وقطر والسعودية ولبنان والهند وباكستان. وقد بدأ عهد زيارة قبر الحسين الشهيد منذ دفنه، وازدادت في العصر العباسي وإن تم منعها في بعض فتراته، كما حصل في زمن المتوكل (العباسي). وبلغت الزيارة والعناية بالضريح مبلغها في زمن البويهيين عام 372 هـ وتطورت العمارة حول الضريح في العصور التالية.

صلاة الجمعة في صحن الحسين.

Friday Prayer in the Shrine of Hussein.

الروضة الحسينية:

وتتألف الروضة الحسينية في يومنا هذا من الضريح الشريف، والرواق حوله، والبهو، ثم الصحن. وتقوم فوق الضريح قبة تحف بها منارتان مطليتان بالذهب. وتمتاز الروضة بسعة صحنها وكثرة إيواناتها، حيث يبلغ طول الصحن 95م، وعرضه 75م، وله عشرة أبواب مزينة بالكاشي الكربلائي. وهذه الأبواب، هي: باب القبلة، باب العلامة الشيرازي، باب قاضي الحاجات، باب الشهداء، باب الكرامة، باب الناصري، باب السدرة، باب السلطاني، باب رأس الحسين، باب الزينبية. ولكل باب من هذه الأبواب طاق مطرز بالفسيفساء. وباب القبلة يعرف أيضاً باسم "باب الذهب" نسبة إلى كسوته بالذهب والفضة.

وفي الصحن 65 إيواناً فيها حجرات أعدت لتدريس طلبة العلوم الدينية، ولكنها تحولت فيما بعد إلى مقابر لعلماء بارزين، مثل الشيخ عبد الحسين الطهراني الذي قام بتعمير الروضة الحسينية بأمر السلطان القاجاري ناصر الدين شاه، والزعيم الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي. والجدير بالذكر أن السلطان ناصر الدين شاه هو الذي وسع القسم الغربي من الصحن عام 1276 هـ وزين الإيوان والصحن بالقاشان.

والرواق الذي يحيط بالحضرة له ثمانية أبواب تؤدي إلى الحرم الطاهر. والضريح عليه زخارف وآيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة، وكلها مخطوطة بالذهب وفق نسق عربي جميل. ويبلغ طول الحرم 14م و20سم، وعرضه 9م، و15سم. ومما يضاعف الروعة في النفوس هو القناديل وقطع الثريات الثمينة في هذه البقعة المشرفة، خصوصاً الثريا الضخمة المعلقة فوق الضريح مباشرة.

وفي وسط الناحية الشرقية من الحرم، هناك ضريح آخر هو ضريح علي الأكبر بن الحسين (رض) الذي استشهد مع أبيه في يوم الطف. وجنوبي الزاوية الشرقية تقع أضرحة الشهداء من أصحاب الحسين الذين استشهدوا معه وبين يديه، رضي الله عنه وعنهم جميعاً. وقد تم تحديث هذا الضريح بإضافة لوحة تحمل أسماء هؤلاء الشهداء وقبائلهم.

تعلو الحرم الطاهر قبة كروية الشكل ارتفاعها 27م، ويحيطها من الأسفل 12 شباكاً. وفي المشهد الشريف ثلاث مآذن، وهدمت واحدة منها عام 1937 بعد أن آلت إلى السقوط.

روضة العباس:

العباس (رض) هو الأخ غير الشقيق للحسين (رض)، أمه من قبيلة كلاب، واستشهد مع اخوته الأربعة ←

باب القبلة.

Mecca Gate.

19-24 karbala 6p 26/2/04 6:31 PM Page 4

في نصرة الحسين يوم الطف. وتتناضر الروضتان الحسينية والعباسية في قلب المدينة، ولا يفصل بينهما سوى نحو 350م، ولا تقل الروضة العباسية بهاء وجمالاً عن نظيرتها، ووصفها فيه الكثير من المشابهة مع ما تقدم. وقد كان الشاه القاجاري فتح علي شاه هو الذي أمر ببناء الروضة العباسية، وهي اليوم تعتبر من النفائس الأثرية.

تبلغ مساحة الروضة العباسية نحو 4370 متراً مربعاً، وللصحن تسعة أبواب، هي: باب الحسن، باب الحسين، باب صاحب الزمان، وجميعها تقع في الجهة الغربية، باب الإمام علي، باب العلقمي، ويقعان في الجهة الشرقية، وباب الرسول (ص) المسماة حالياً بـ "باب القبلة"، وهي تقع في الجهة الجنوبية. وأما في الجهة الشمالية، فهناك ثلاثة أبواب، وهي: باب محمد الجواد، باب موسى الكاظم، وباب علي الهادي. وتقع في جوانب الصحن الشريف عدة غرف وإيوانات دفن فيها جماعة من العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء.

يتوسط الصحن الشريف ضريح العباس (رض)، وتعلوه قبة ذهبية ضخمة منقوش على أسفلها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المطعمة بالميناء والذهب. وفي أطراف القبة مئذنتان شاهقتان. أما الضريح فإنه مصنوع من الذهب الخالص والفضة ومطعم بالميناء والأحجار الكريمة، ويقال أن العمل في صنعه استغرق ثلاث سنوات، واستغرق نصبه عدة أشهر.

وتحتوي خزانة الحضرة العباسية كنوزاً وتحفاً لا تقدر بثمن، وفيها مصاحف كبيرة يربو عددها على 16 مصحفاً، واحد منها بالخط الكوفي المذهب، مع قناديل ذهبية أكبرها يزن 417 مثقالاً، مع أكف ذهبية يتراوح وزنها بين 16–29 مثقالاً، وقطع من السجاد الإيراني الفاخر، وتيجان وسلاسل ذهبية مرصعة بالأحجار الكريمة.

مشاهد دينية أخرى:

هناك عدد من المشاهد التي تتصل بقضية يوم الطف الذي قتل فيه الحسين الشهيد وأصحابه، منها مشهد الحر بن يزيد الرياحي الذي كان مع الجيش الأموي، ثم أدرك خطأ موقفه، فانحاز إلى الحسين واستشهد معه. وقبره في الجهة الغربية من مدينة كربلاء، وعليه ضريح من البرونز، وقد بني اليوم إلى جواره حي يعرف بـ "حي الحر".

ومن الآثار التي تنسب إلى يوم الطف، المخيم، ويقع في الجهة الجنوبية للصحن الحسيني، ويعتقد أن عائلة الحسين نصبت خيامها فيه. وهناك أيضا التلة الزينبية التي قيل أن زينب بنت علي (رض) وقفت هناك يوم الطف وندبت شهدائها. وقد نصب فيه مشبك من الفضة يقابله حرم تقام فيه الصلاة.

ومن المزارات في كربلاء قبر عون بن عبد الله (رض) ويرجع نسبه إلى الحسن بن علي (رض). وقبره يقع في طريق بغداد على بعد 10 كم عن مدينة كربلاء وله صحن كبير ومزار ومشبك من الفضة. وأحمد بن هاشم، وهو من أحفاد موسى بن جعفر (رض)، توفي عام 750هـ وقبره في الصحراء الممتدة إلى جزيرة العرب، في "عين التمر" المعروفة في التاريخ، والتي تسمى في يومنا "شثاثة". وموسم زيارته عادة بعد انتهاء موسم الصيف واعتدال الجو.

وقد حظيت هذه المراقد والمزارات الشريفة بتقدير السلاطين والأمراء ورؤساء الدول الذين زاروها، لا سيما ضريحي الحسين الشهيد وأخيه العباس. وفي كل هذا التعظيم إجلال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحب لأهل البيت (رض). وقد تشرفت كربلاء بوجود هذه المراقد فيها وعظم شأنها في التاريخ وأصبحت قبلة الزوار من كل أنحاء المعمورة. ■

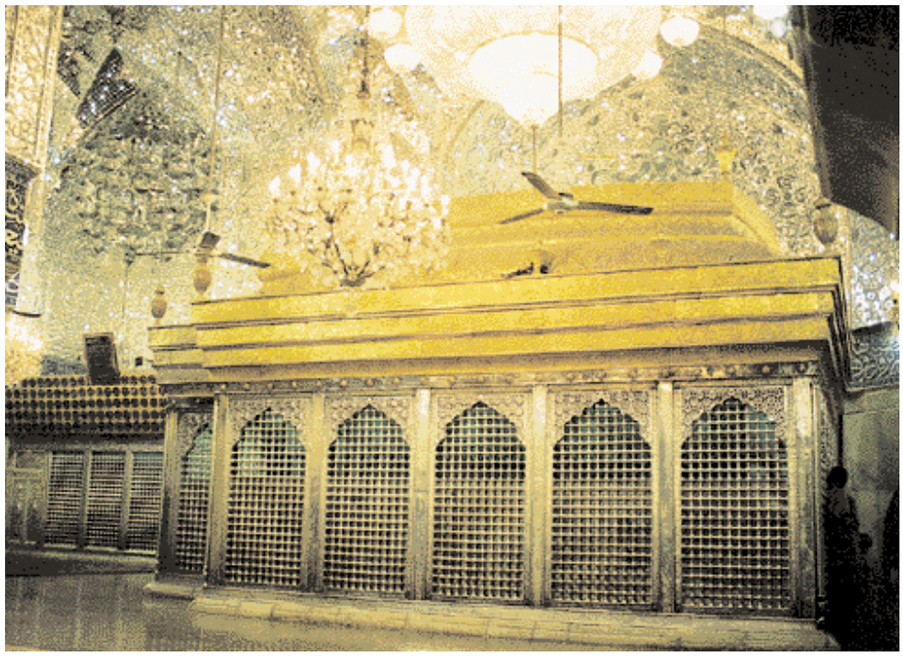

ضريح الحسين الشهيد.

The Mausoleum of Hussein.

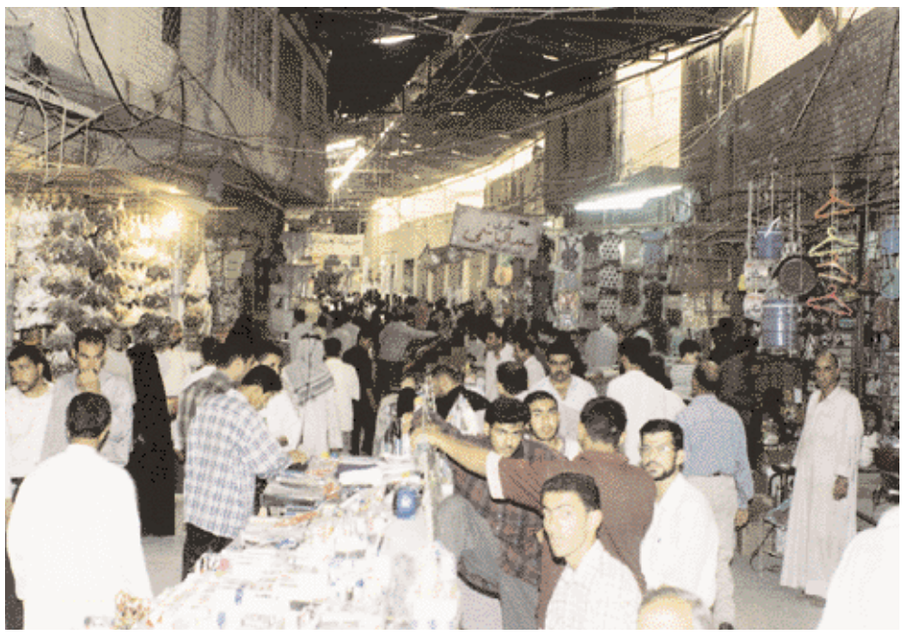

سوق شعبي في كربلاء في زمن الحصار.

Traditional market in Kerbala during the sanction years.